https://majs.journals.ekb.eg
2023; Dec (12): 201:209.
Doi: 8.24394 /JAH.2023 MJAS-2308-1165
ISSN: 2735-430X (Print); ISSN: 2735-4318 (Online)

دراسة فى فنون الأيقونات القبطية من القرن الأول الميلادي إلى العصر الحديث

A study in the arts of Coptic icons From the first century AD to the modern age

لمياء ماهر رشاد، [2]محمد عبد السلام عبد الصادق [1]

[1] باحثة، [2]أستاذ بقسم تاريخ الفن – كلية الفنون الجميلة – جامعة الاسكندرية

Email address: lamiaamaher22@gmail.com

To cite this article:
Lamiaa Maher Journal of Arts & Humanities.
Vol. 12, 2023, pp. 201-209. Doi: 8.24394/ JAH.2023 MJAS-2308-1165
Received:02,09, 2023; **Accepted**: 05,11, 2023**; published**: Dec 2023

الملخص:

تتناول هذه الدراسة تعريف الأيقونة طبقاً للمفهوم الكنسي واللاهوتي، والمفهوم اللغوي والاصطلاحي أي أصله اللغوي، والمفهوم الفني التشكيلي له. كما يهدف البحث لدراسة الأعمال الفنية للأيقونات التي ترجع جذورها إلى ما قبل الميلاد بثلاثة قرون وصولا إلى العصر الحديث وبزوغ مدرسة فنية معاصرة الأيقونات القبطية من أشهر فنانيها "ايزاك فانوس". ويتناول هذا البحث أيضا الأيقونات في تاريخ البطاركة، حيث تم اقتران الأيقونات في تاريخ البطاركة بالمعجزات سواء لشخص مسيحي أو لبطريرك أو شخص غير مسيحي، وتطرق البحث لتعريف ماهية كتاب تاريخ البطاركة بشكل موجز.

كما يعالج هذا البحث تعريف الأيقونات في فكر اللاهوتيين خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي، وُتظهر المصادر أنه كان عصر تضييق على الأقباط، ولم يكن يتسم بالتسامح الديني، وأثر ذلك على الإنتاج الفني للأقباط الذي اقتصر على أعمال النسيج فقط، وقلت الأعمال الفنية الأخرى مثل الأيقونات والأعمال النحتية.

تؤكد الدراسة إضافة لما سبق على أن الأيقونة جزء أصيل جداً من الطقس الكنسي، فهي من ثوابت الكنيسة فلا توجد كنيسة بلا حامل للأيقونات، ويحتوي هذا الحامل بشكل ثابت على أيقونة العشاء الأخير، وأيقونة العذراء تحمل السيد المسيح. ويساعدنا تحليل الأيقونات محل الدراسة فى البحث على معرفة المدارس الفنية المعاصرة لها وتأثير الفنون والثقافات الأخرى عليها، فيتناول البحث تأثير الفن المصري القديم على الأيقونات، وأيضا تأثر الأيقونات بالفن الهلنستي والروماني، ثم الانتقال إلى مرحلة الازدهار والاستقلال من القرن الخامس إلى القرن السابع الميلاديين، ويليها مرحلة التأثر والانخراط داخل الفن الإسلامي، ثم تأتي مدرسة الفن القبطي المعاصر خلال القرن العشرين، وإعادة اكتشاف فن الأيقونات على يد الكثير من رواد الفن، مثل الفنان "راغب عياد"، والفنانة "ماجريت نخلة" والفنان "ايزاك فانوس و"يوسف نصيف" و"بدور لطيف.

الكلمات الدالة:

الايقونات القبطية – الفن القبطي – تاريخ الفن.

المقدمة:

الأيقونات هي أحد المداخل الرئيسية لفهم التطور الذي حدث للفن المصري القديم، وهي من أهم المداخل لفهم العقيدة المسيحية، لذلك تعد الأيقونات هي تلك الأعمال الفنية التي ترفض الانصياع للنسب الواقعية وتسمو إلى المفاهيم الرمزية الوجدانية. تأثرت الأيقونات بالوجود الروماني خلال فترة الاضطهاد الديني الذي

عانى منه أصحاب الديانة المسيحية، وتمثل ذلك الاضطهاد في القتل والتعذيب والتنكيل، الذي بدوره أضفى روحا من الألم والحزن والفقدان على الأيقونات التي صورت في تلك المرحلة.

ومثلت الفترة بداية من القرن الخامس إلى القرن السابع الميلاديين فترة الازدهار والاستقرار للايقونات المنفذة وقتها، وظهر ذلك الاستقرار جليا في طبيعة الموضوعات والتصورات التي بدأ فنانو الأيقونات يتناولونها. ليأتى بعد ذلك الفن الإسلامي وتنخرط الفنون القبطية مع الفنون الإسلامية وأصبح الفنان القبطي يتطلع إلى متطلبات الدولة الإسلامية، فرع الفنان القبطي في تلك الحقبة في فن النسيج . وخلال القرن العشرين تم إعادة اكتشاف الأيقونات على يد الكثير من رواد الفن التشكيلي المصري وظهر التطلع إلى وجود مدرسة فنية معاصرة لفن الأيقونات وإعادة تعريف هذا الفن بعيدا عن المعنى العقائدي أي وضع تعريف تشكيلي للأيقونة.

أهداف البحث:

دراسة فنون الأيقونات القبطية ومدى تأثرها بمجريات الأحداث التاريخية خلال القرن الأول الميلادي وصولاً إلى العصر الحديث بالإضافة إلى التعرف على أهمية الأيقونات الدينية والتاريخية والفنية وتحليل الإطار التاريخي لفن الأيقونات.

فروض البحث:

- ارتبط الفن القبطي بالفن المصري القديم ارتباطا وثيقا.
- الفن القبطي لم يمر بأي فترات اندثار.
- ارتبطت الأيقونات بالطقوس الكنسية منذ القدم.
- الأيقونات القبطية لا تنتمي إلى مدرسة فنية واحدة، بل إلى عدة مدارس.
- تم إعادة إحياء فن الأيقونات خلال القرن العشرين.

أهمية البحث:

التأكيد على استمرار وجود الفن القبطي الممثل في الأيقونات إلى يومنا هذا، فن الأيقونات جزء لا يتجزأ من ثقافة الديانة المسيحية، حيث أن فنون الأيقونات رغم تأثرها بالفنون المصرية القديمة والفن الهلنستى والفن الإسلامي، إلا أنها تمتلك طابعها الخاص المنبعث من جوهر العقيدة المسيحية.

منهج البحث: تم اتباع المنهج التاريخي التحليلى المقارن في البحث، حيث يساعد المنهج التاريخي في إلقاء الضوء على اتجاهات الحاضر والمستقبل من خلال دراسة الماضي.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: من القرن الأول الميلادي إلى العصر الحديث.

الحدود المكانية: دراسة الأيقونات في مصر.

مصطلحات البحث:

- الأيقونات
- الفن القبطي
- الليتورجيا
- عنخ
- حامل الأيقونات
- eikŏn
- Icon

1 تعريف الأيقونات:

ينقسم تعريف الأيقونة إلى عدة نواحٍ تساعدنا في التعرف على ماهية الأيقونات الحقيقية، فيوجد التعريف الكنسي الديني، والتعريف اللغوي الاصطلاحي، والتعريف الفني التشكيلي وسوف نتعرض لكل من تلك التعريفات بالدراسة والتوضيح فيما يلى:

1.1 تعريف الأيقونات طبقا المفهوم الكنسي:

الأيقونة هي جزء أصيل من أجزاء الكنيسة ومن الواجب وجودها لإتمام الطقس الديني، فيعرف يوحنا نسيم الأيقونة كالتالي (الأيقونات ليست شكلا من أشكال الجمال الفني، ولكنها تعبير عن فكر لاهوتي منذ فجر المسيحية، وهي من أهم أدوات العبادة الليتورجية، وهناك من آباء الكنيسة من كان رافضا للأيقونات مثل أسقف سلاميس (قبرص). (يوحنا نسيم يوسف- الأيقونات القبطية في التاريخ والأدب والطقوس – صفحة7).

كما نجد أن معنى كلمة الليتورجيا يشتمل على الايقونات فطبقاً لموقع المطران Almoutran نجد أن :

(كلمة الليتورجيا تعني في اليونان القديم أي عمل عام أو خدمة عامة تعود بالفائدة على الشعب ومصلحته. ومن ثم أخذت هذه النقطة مدلولا دينيا فأخذت تعني أية عبادة شعبية أو خدمة للآلهة.) كما يؤكد الموقع على أن كلمة الليتورجيا استخدمت في العهد القديم والعهد الجديد لتعبر عن الأشياء أو الأشخاص الذين يساعدون في إتمام الطقس الديني ونعني هنا الدين المسيحي بالتحديد.

1.2 المعنى اللغوي:

يرجع أصل كلمة أيقونة إلى اللغة اللاتينية وتعنى الصورة أو الشبه، واستخدمت للتعبير عن صور القديسين والشخصيات الدينية. فنجد الكاتب"يوحنا نسيم" يعرف الأيقونة لغويا كالتالي:

(eikŏn هي كلمة يونانية وتعني الصورة المعنوية وقد استخدمها القديس أثناسيوس بمعني صورة أو رسم (وثن) أو تمثال، وقد وردت في رسالة من القرن الثامن الميلادي "تحدث معي أمام أيقونة الأنبا فينامون "). (يوحنا نسيم يوسف- الأيقونات القبطية في التاريخ والأدب والطقوس – صفحة7).

بينما يعرف الكاتب "جستن جالابرادا" الايقونة طبقاً للمعجم الإنجليزى كالتالي:

(إذا نظرنا في أي معجم (إنجليزى/إنجليزى) عن كلمة Icon سيظهر لنا العديد من المعاني ومنها (صفة شخصية مقدسة) مثال: (ستيف جوبز أيقونة في الإدارة)، أو (رمز حاسوبى يستخدم للتعريف بأمر معين) مثال (البلوتوث، الواي فاي.. إلخ) (جستن جالابردا – ترجمه: عادل السلمان –دليل تصميم الأيقونات –ص4). ثم يُرجع جستين جالا برادا أصل الكلمة إلى اللاتينية Icon (مصدر كلمة eikŏn وتعني في اللاتينية (التشابه أو الصورة) وتم توثيق أول استخدام لهذه الكلمة في عام 1565م). (جستن جالابردا – ترجمه: عادل السلمان –دليل تصميم الأيقونات –ص4)

التعريف الفني والتشكيلي لمفهوم الأيقونات:

من الممكن تعريف الأيقونات على أنها اللوحة التي تصور رموز وشخصيات الدين المسيحي، مع الاحتفاظ بهوية هذا النوع من الفن، فهو يتميز بألوانه الخاصة وكذلك عناصره وتصميماته، فهو لوحة ذات بعد ديني روحاني.

وتعرف الكاتبة "مها زكريا" الأيقونات طبقاً للمفهوم التشكيلى التالي:

(فنجد أن الأيقونات القبطية خالصة لإرث الفنان في العصر القبطي بما قبله من فنون سابقة، أثرت تلك الفنون فيه وعلى فنه على الرغم من اختلاف الأهداف والعقائد). (مها زكريا عبد الرحمن / ساره زيادة /إنجى موريس – القيم الجمالية والفلسفية للفنون القبطية قديماً وحديثاً - ص 8)

وتصف الكاتبة " سهير عبد ربه " الأيقونات تشكيلياً كالتالى:

(الأيقونات القبطية في هذه الدراسة يقصد بها الصورة التي تعبر عن الموضوعات والمعتقدات الدينية المسيحية المقدسة المتمثلة بصور السيد المسيح والسيدة العذراء والقديسين والحواريين وغير ذلك وتحمل في معطياتها نسقاً جمالياً من القواعد الفنية ولغة بصرية مسجلة بالألوان تجعل التصميم أكثر تشويقا وأكثر تعبيرا، ومن خلاله تزداد العلاقات التي تجعل من الفن مترابطا بمفاهيم معينة ويملك دلالات خاصة تجذب الانتباه للمتلقي).

(عبد ربه سهير. "تدريس القيم الجمالية في فن الأيقونات القبطية وتأثيرها في التفكير البصري والتصميم الزخرفي لدى طلاب المرحلة الثانوية. - مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس – ص 54.)

1.3تعريف الفن القبطي:

يمكننا تعريف الفن القبطي على أنه فن شعب مصر من المسيحيين، هو من أول الفنون التي أنتجها الشعب وليس الدولة في الفن القبطي فن شعبي في المقام الأول. والأقباط هم أبناء قدماء المصريين وأن كلمة قبطي تعني في المقام الأول كما يؤكد الكاتب الفرنسي" دو بورجيه Du Bourguet " على أن الأقباط هم: (الشعب الذي يقطن البلاد أثناء الفترة التي أطلق عليها مسمى (المرحلة القبطية) والتي تضم الأهالي من الطبقة المتوسطة أو الفلاحين في هذا الشعب، وتعني كلمة (قبطي) أيضا المسيحيين ذوي الأصل المصري.) (محمد إبراهيم- الإفادة من رموز الفن القبطي في ابتكار مشغولات معدنية- ص 835).

مما سبق يمكننا القول إن الأيقونات هي تلك القطع الفنية التي توجد في الكنيسة، والتي تستخدم لإتمام الشعائر الدينية، والتي تمثل موضوعات الدين المسيحي فقط، وتحتفظ بقواعدها الفنية الخاصة، وهي تنتمي إلى تلك الفنون التي تهدف إلى استخدام الرموز المعنوية والتشكيلية، وليس النقل الواقعي أو التعبير الصريح. كما يمكننا القول إن الأيقونات القبطية هي الأيقونات التي أنتجها مسيحيو مصر، فهي أيقونات تتسم بالطابع الشعبي الرمزي الزخرفي الذي يرجع جذوره إلى الفن المصري القديم، كما أن الأيقونات هنا لا تخاطب رجال الدولة أو تتوافق مع آرائهم أو اتجاهاتهم، بل تخاطب عامة الشعب، فهي عمل فني ديني أنتج لإتمام الشعائر الدينية.

الأيقونات كجزء من الطقس الكنسى:

تعد الأيقونة جزء أصيل جداً من الطقس الكنسي، فهي من ثوابت الكنيسة فلا توجد كنيسة بلا حامل للأيقونات ويحتوي هذا الحامل بشكل ثابت على أيقونة العشاء الأخير، وأيقونة العذراء تحمل السيد المسيح وأيقونة الصلب فوق الجلجلة وايضاً أيقونة المسيح ضابط الكل. ويذكر موقع كنيسة الشهيد مارجرجس أن حامل

الأيقونات يقع بين الهيكل وصحن الكنيسة وهو يختلف فى الشكل والارتفاع ومادة البناء وهو يعتبر أحد الملامح الرئيسية للكنائس الارثوذكسية. ويصف الموقع نفسه حامل الأيقونات بأنه عبارة عن حاجز صلب خشبى أو رخامي أو طوبي وبه أبواب عليها ستائر تفتح أثناء الخدمة الكنسية ويزين بالنقوش والصور والرموز الكنسية. كما يسمى أيضاً الحجاب في بعض الأحيان حيث إن حامل الأيقونات يحجب ما بداخل الهيكل فلهذا سمي بالحجاب، أما عن سبب تسميته بحامل الأيقونات فلأنه يحمل أيقونات السيد المسيح والملائكة والقديسين. ويوضح الشكل رقم (1) ترتيب الأيقونات على حامل الأيقونات واحجام الايقونات تبقى لأهميتها، وكذلك الشكل رقم (2) يوضح نموذج لذلك الترتيب الكنسي.

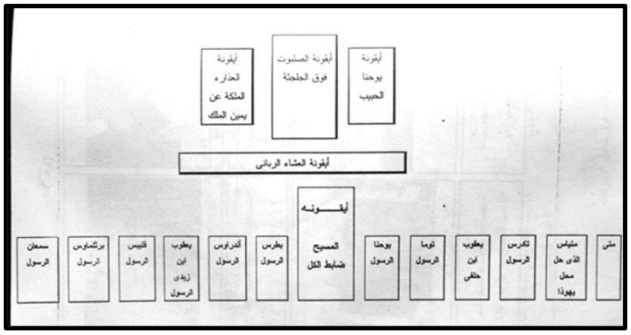

شكل رقم (1) يوضح الرسم التوضيحي الترتيب العام للأيقونات على حامل الأيقونات.

حيث تنقسم موضوعات الأيقونات القبطية إلى (ايقونات العهد القديم و ايقونات العهد الجديد والصور الشخصية)، كما تنقسم الايقونات من حيث تقنية التركيب إلي (ايقونات أحادية التركيب وأيقونات ثنائية التركيب، أيقونات ثلاثية التركيب).

شكل رقم (2) حامل أيقونات من كنيسة مارمرقس _ نيوجيرسى.

عصور فن الأيقونات وارتباطها بالتيارات الفنية الأخرى:

ترجع جذور فن الأيقونات إلى القرن الثالث قبل الميلاد، حيث تمهد صور الفيوم إلى ظهور فن الأيقونات وتعد تلك الصور هي حلقة الوصل بين الفن المصري القديم وفن الأيقونات. وقسم المؤلف"حشمت مسيح" الفن القبطي إلي ست فترات، حيث يرى أن أولى تلك الفترات تبدأ من القرن الثالث قبل الميلاد إلي القرن الأول الميلادي في مركز أرسينوي (الفيوم) كما يوضح الشكل (3) احد نماذج صور الفيوم. ويؤكد "حشمت مسيح" على أن الفترة من القرن الرابع الميلادي إلى السابع الميلادي، تعد العصر الذهبي للفن القبطي، وفي تلك الحقبة نلاحظ الاستعانة ببعض الرموز الخاصة بالفن المصري القديم، أما فن الأيقونات على وجه التحديد فيرى المؤلف السابق ذكره أنه ظهر في القرن السادس عشر الميلادي وامتدت إلى القرن التاسع عشر الميلادي. (يوحنا نسيم يوسف- الأيقونات القبطية في التاريخ والأدب والطقوس – الفصل الأول).

كما نلاحظ تأثر الفن القبطي بصورة عامة بالفن الهلنستى والفن الروماني ويظهر ذلك بوضوح في الأيقونات الأولى التي يزدهر فيها الملابس والكتابات اليونانية، ونلاحظ الاحتفاظ بالتأثيرات المصرية القديمة أيضا، ومثال على ذلك الاحتفاظ بشكل الصليب المستوحى من مفتاح الحياة (عنخ). يؤكد الكاتب "ناصر الأنصاري" ارتباط الفن القبطي بغيره من الفنون الأخرى فنجده يقول:

(إن الفن القبطي وريث 3000 عام من الفن المصري القديم فن مصري أصيل. والدليل على تأثير الفن الفرعوني على الفن القبطي هو استعمال الحرف الهيروغليفي (عنخ) الذي يرمز إلى الحياة. ليمثل صليب مسيحيي مصر. فضلا عن ذلك، تأثر هذا الفن بالحضارات الرومانية والبيزنطية وذلك عبر الأيقونات المصرية وآثار الرسوم الجدارية القبطية). (ناصر الأنصاري- الفن القبطي في مصر 2000 عام من المسيحية – ص 11).

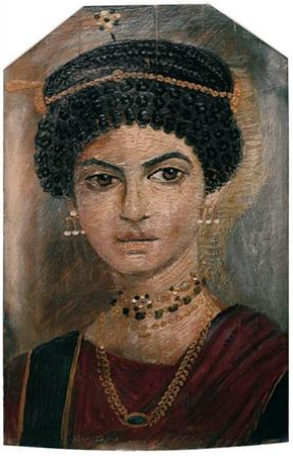

شكل رقم (3) بورتريه لسيده، عثر عليه بهواره (الفيوم - مصر)، المتحف الملكى بإسكتلندا.

كما يلاحظ تأثيرات الفن القبطي ورموزه على الفن الإسلامي، فقد ورث الفنان المسلم الكثير من الرموز التي ترجع إلى الفن القبطي مثل: " أوراق العنب، وسعف النخيل. وقد استخدمهما

بالطريقة التي تتوافق مع عقيدته وتميز الفن الإسلامي بزخارفه سواء كانت النباتية أو الهندسية. وفي بدايات الحضارة الإسلامية تمت الاستعانة بالفنانين المسيحيين، ولكن رفض الفن الإسلامي التصوير أو التشخيص فنجد أن الأيقونات وفنون التصوير قد قلت خلال فترة الحكم الإسلامي. بينما ازدهرت الحرف الخشبية وصناعة النسيج وكذلك صناعة الزجاج الذي برع فيه الأقباط، فأصبح الزجاجين الأقباط الأشهر في العالم الإسلامي وامتدت شهرتهم وجودة أعمالهم خارج العالم الإسلامي، كما تميز الأقباط فى دقة الأعمال الخشبية سواء في المنابر أو المشربيات او الأبواب، وصورت أيقونات الفيوم رجال الدين والشخصيات الدينية ويتضح ذلك في شكل رقم (4) الذي يعود لمرقص الانجيليا. هو من صور الفيوم، ويلاحظ إضافة الكتابات حول رأس القديس ومن الملاحظ أيضا محاولة تطبيق السيمترية على التصميم والنظرة الموجهة للمشاهد، ونجد الفنان استخدم اللون الأسود ليعبر عن الملابس واضاف اللون الأبيض ليأكد على الخطوط الخارجية للرأس، ويؤكد "يوحنا نسيم" على أن فن الأيقونات قد ضعف من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلاديين وازدهرت صناعة النسيج وتزيين المخطوطات. بينما من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر الميلاديين ازدهرت صناعة الأخشاب مثل أحجبة الهيكل. ومن القرن السادس عشر الميلادي إلى القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت الأيقونات أكثر ازدهارا وكذلك أغلفة الأناجيل والملابس الكهنوتية. (يوحنا نسيم يوسف- الأيقونات القبطية في التاريخ والأدب والطقوس – الفصل الأول).

شكل رقم (4) مرقص الإنجيليا، (الفيوم) مصر، رسم على خشب الجميز، المكتبة الوطنية الفرنسية القرن السادس.

ويوضح الشكل(5) نحت جنائزي يعود للعصر البيزنطي وبداية العصر الإسلامي، يظهر الصليب المصري او الشرقي الذي تم مزج مفتاح الحياة عنخ مع الصليب وتم إضافة طائر أعلاه وهو يعد من النحت ذو الطابع الجنائز، كما قام النحات بتحليل رأس الصليب إلى دائرة يوجد داخلها صليب أصغر و حلل الإطار الخارجي بنقاط دائرية، وحلل باقى أجزاء الصليب بزخارف نباتية ، وقد استمرت الممارسات الجنائزية خلال العصر القبطي وتظهر تلك الممارسات الجنائزية من خلال امتداد الاقنعة التي توضع على مومياء المتوفى كي تتعرف الروح على جسد الذي تنتمي له، ويعد هذا الطقس جزء من عملية التحنيط عند المصريين القدماء، فكان ضروري أن يتشابه ذلك القناع بشكل كبير مع المتوفي.

شكل رقم (5) نحت جنائزي، مصر (العصر البيزنطي/ بداية العصر الإسلامي، صلصال -65×34 سم

تعد القطعة الفنية المرفقة من خلال شكل رقم (6) جزء من كفن امرأة من أيقونات الفيوم التي تدل على استمرار الممارسات الجنائزية المصرية القديمة ودمجها مع فن الصور الشخصية الروماني.

حيث نجد أن ملامح تلك المرأة صورت بخطوط رفيعة، كما استخدم الفنان الألوان المائية لتصوير هذا العمل، نجدها ترتدي حلياً مكون من عقد اختار الفنان أن يجعله بارزا فأستخدم الجص المذهب. كما أراد الفنان أن يجعلها تظهر بصورة أرستقراطية وقد عبر عن ذلك من خلال تفاصيل الثياب ونظرة العين المستقرة الهادئة وأيضا تصفيفة الشعر. نجدها تمسك بيدها الصليب المصري (عنخ) وتبسط يدها الأخرى للمشاهد. وفى هذين المربعين مصنوعين من الصوف متعدد الألوان في الشكل (7)، زينت أطرافهما بقلوب ملونة على التبادل، بينما يوجد مربع مصمت يتوسطه دائرة تمثل هالة القداسة. يتوج ديونيسوس بتا ج من الأوراق، كما يمكننا أن نميز معطفاً أخضر موضوعا على الكتف الأيسر. وفي المربع الثاني نرى أريان ترتدي جلبابا زهريا وأزرق ووشالا على الكتف، كما تظهر أنها تتزين بعقد وقرطين، كما يزين رأسه إكليل.

شكل رقم (6) جزء من كفن امرأة، نهاية القرن الثالث بداية القرن الرابع، قماش من الكتان مصور بالواب مائي، جص مذهب_باريس متحف اللوفر.

شكل رقم (7) مربعان منسوجان يمثلان ديونيوس واريان القرن الخامس الميلادي صوف باريس اللوفر ابعاد اللوحات 25×22.5 و24.5×22.8 سم

أما في تلك القطعة الفنية على يمين الصفحة والمصنوعة من الكتان والصوف نرى فيها الزخارف نباتية والإطار مربع تتوسط دائرة، وفي كل زاوية يوجد طائرا من المحتمل أن يكون طوس. نرى في المركز شخصا تم تحديد ملامحه بخطوط رفيعة أي استخدم الأسلوب التخطيطي المبسط، كما أن الشخصية غير مجسمة. كما نلاحظ أن الألوان قوية وزاهية، ومن الملاحظ التضاد القوى بين الألوان القاتمة والفاتحة ونجد أن الفنان قد نجح في توظيف هذه الألوان لتخدم التصميم ككل.

شكل رقم (8) قطعة من النسيج مربع الشكل، القرن السابع أو الثامن، كتان وصوف، باريس، متحف اللوفر، 25.5×27 سم.

ـ إعادة اكتشاف الأيقونات القبطية في القرن العشرين:

تمت خلال القرن العشرين إعادة اكتشاف فن الأيقونات القبطية على يد العديد من رواد الفن التشكيلي المصري مثل: "إيزاك فانوس"،"وراغب عياد"، "ومارجريت نخلة"، "ويوسف نصيف" و"بدور لطيف". وتزامن ذلك مع نشأة معهد الدراسات القبطية، فأصبحت جهود الفنانين أكثر تنظيما وتأثيرا. كما يرجع أيضا انتشار ذلك الفن خلال القرن العشرين إلى الحاجة لوجود أعمال فنية قبطية أصلية تترجم العقيدة المسيحية في بلاد المهجر في أمريكا، وأستراليا، وآسيا وأفريقيا. وأكد الفنان "إيزاك فانوس" أستاذ ورئيس قسم الفن القبطي بمعهد الدراسات القبطية على دور المعهد في إعادة إحياء الفن القبطي قائلا:

(لم تظهر أي اجتهادات لإبراز الفنون القبطية حتى أنشئ معهد الدراسات القبطية سنة 1954م بالقاهرة في عهد الأنبا يوساب وبعده البابا كيرلس السادس ودعم في عهد البابا شنودة الثالث) (إيزاك فانوس- الفن القبطي في مصر 2000 عام من المسيحية – ص 241).

كما أكد الفنان "إيزاك فانوس" على أن الحركة الفنية الجديدة تحملت عبء ربط التراث الثقافي المصري بالعقيدة المسيحية وانتجت أعمال فنية تليق بالتراث الفني والثقافي المصري فذكر:

(معهد الدراسات القبطية والذي أنشئ لسد ثغرات كثيرة في جدار الثقافة المصرية، كان من أهم اهتماماته إيجاد حركة فنية معاصرة خالصة استطاعت استخلاص القيم الفنية في التراث المصري القديم خلال العصور لتتعايش مع العصر من جهة، وتخدم المضمون اللاهوتي لترجمة العقائد المسيحية للكنيسة القبطية من جهة أخرى). (إيزاك فانوس- الفن القبطي في مصر 2000 عام من المسيحية – ص 241).

بعض نماذج رواد فن الأيقونات في القرن العشرين:

أولا: الفنان "راغب عياد":

ولد راغب عياد سنة 1829 م وتوفي سنة 1982م، درس في مدرسة الفنون الجميلة ونال الإجازة سنة 1913م، ودرس في بعض المدارس القبطية، ثم سافر إلى إيطاليا لدراسة الفن سنة 1920م، صاحب دعوة إلى إنشاء الأكاديمية المصرية للفنون الجميلة بروما وصاحب فكرة تفرغ الفنانين للإنتاج الفني منذ سنة 1928م، وعند عودته سنة 1930م أصبح رئيس قسم ديكور بكلية الفنون الجميلة من سنة 1937م، وأصبح مدير المتحف الفن الحديث سنة 1950م، وساهم في إعادة ترتيب المتحف القبطي. كما ساهم في إقامة المتحف القبطي تحت رعاية (سميكة باشا) قام برسم أيقونات صحن كنيسة العذراء بالزمالك.

شكل رقم (9) مرقص انطونيوس -الفنان راغب عياد

ثانيا: "مارجريت نخلة":

ولدت مارجريت في الإسكندرية، ودرست في مدرسة الفنون الجميلة بالإسكندرية، وحصلت على الدبلومة سنة 1934م ثم سافرت إلى فرنسا ودرست في المعهد العالي القومي للفنون الجميلة، وحصلت على دبلومة تربية في سنة 1938 م، ثم درست دراسات متخصصة في جرافيك سنة 1948م، وفنون الفرسك 1951م ودرست أيضا في مدرسة اللوفر من سنة 1952-1954م. وقامت مزج الفنون القبطية والفنون الفلكلورية المصرية. وقد قامت برسم أيقونات كنيسة السيدة العذراء بالزمالك.

شكل رقم (10) ايقونة من رسم مارجريت نخلة.

ثالثا: "إيزاك فانوس":

ولد سنة 1919م ودرس في كلية الفنون التطبيقية، حصل على البكالوريوس سنة 1941م، ثم درس في كلية الآداب وحصل على دبلومة التربية سنة 1946، ودرس في معهد الدراسات القبطية سنة 1958م ثم ذهب إلى فرنسا لدراسة الأيقونات في بعثة من مجلس الكنائس العالي على يد البروفيسور أوشينسكي Ushinsky حيث درس الترميم في مدرسة اللوفر. وهناك تعلم التقنيات والفنيات الخاصة بالأيقونات واللاهوت، ثم عاد إلى مصر لتدريس فن الأيقونات في معهد الدراسات القبطية ويرسم الأيقونات. قام " ايزاك " برسم مدفنه (مار مرقس) حيث مزج بين الفن القبطي والشخصيات المعروفة بطريقة فنية، وكان أول من رسم أيقونات بالطريقة القديمة التقليدية.

شكل رقم (11) الأنبا تكلا ككاهن - الفنان ايزاك فانوس

فيتضح لنا مما قد سبق ان الايقونات قد شهدت تطور كبير سواء في الخامات أو الموضوعات التى تم تناولها وكذلك فى طريقة التصويروالتعبير، ونلاحظ تعرض فن الأيقونات إلى فترات من الاضمحلال ثم تأتى عصور اخرى تزدهر فيها فن الايقونات على يد فنانين مخلصين لهذا الفن يستعينوا بالارث الثقافي والفني للأيقونات ويقومون بالإضافة إليه خامات جديده وكذلك طرق جديدة لتناول الموضوعات، و نلاحظ ذلك فيما قام به فناني الحركة الحديثة لفن الأيقونات.

- الخاتمة:

فن الأيقونات هو فن عابر للزمن يعكس الصورة الوجدانية لعامة الشعب ويترفع عن المقاييس المادية ويلجأ إلى استخدام الرمز ودلالته، كما انه فن يؤثر ويتأثر بغيره من الفنون ويفرض قواعده الخاصة. حيث تم إعادة اكتشاف الأيقونات على يد رواد الفن التشكيلي المصري خلال القرن العشرين والتطلع إلى وجود مدرسة فنية معاصرة لفن الأيقونات وإعادة تعريف هذا الفن بعيدا عن المعنى العقائدي.

- النتائج:

1- الأيقونات هى تلك اللوحة التي تصور رموز وشخصيات الدين المسيحي، مع الاحتفاظ بهوية هذا النوع من الفن كما يمكننا القول أن الأيقونات القبطية هي الأيقونات التي أنتجها مسيحيو مصر، فهي أيقونات تتسم بالطابع الشعبي الرمزي الزخرفي الذي يرجع جذوره إلى الفن المصري القديم.

2- تمتلك الأيقونات أهمية وقداسة تاريخية ودينية لارتباطها بالطقس الديني للديانة المسيحية وتأتي أهميتها التاريخية من كونها الحلقة الواصلة بين الفن المصري القديم والفن الهلنستي وايضا قامت بالتمهيد لفن شعبي ذو قواعد راسخة يخاطب العامة، كما يلاحظ تأثيرات الفن القبطي ورموزه على الفن الإسلامى، فقد ورث الفنان المسلم الكثير من الرموز التي ترجع إلى الفن القبطي.

3- أنه لمن الصعب الاستدلال على حقبة زمنية قد اندثرت بها فنون الأيقونات، بل نجدها تزدهر في بعض الحقب الزمنية ويقل سطوع هذا الفن في حقب زمنية أخرى.

4- خلال القرن العشرين تمت إعادة اكتشاف فن الأيقونات القبطية على يد العديد من رواد الفن التشكيلي المصري، ويرجع انتشار ذلك الفن من جديد إلى الحاجة لوجود أعمال فنية تترجم العقيدة المسيحية في بلاد المهجر.

- التوصيات:

1- يوصي الباحث بإجراء المزيد من الأبحاث التى تتعلق بتاريخ الأيقونات القبطية، وضرورة ترجمة المصادر وايضاً المراجع الاجنبية المختلفة.

2- كما يوصى الباحث بضرورة إجراء المقابلات الشخصية مع رجال الدين المسيحي لفهم الأيقونات بدقة، وإجراءالمقابلات الشخصية مع رواد فن الأيقونات المعاصرين للاطلاع على مجريات وتفاصيل حركة إعادة إحياء الأيقونات القبطية.

3- يوصي الباحث أيضا بإجراء المزيد من الأبحاث حول أيقونات الكنيسة المعلقة في حي مصر القديمة من حيث التقنية وتاريخ تلك الأيقونات، وعملية الترميم التي حدثت للكنيسة ككل وايضاً ايقونات كنيسة سيدي بشر الأثري.

كما يوصي الباحث بضرورة توفير المراجع التي تساعد على تشريح الأيقونات من الناحية التصميمية والتشكيلية.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

- جستن جالابردا، 2000– ترجمه: عادل السلمان –دليل تصميم الأيقونات - Academia.edu
- سالي السعيد السعيد الديب، محمود لطفي بكر،2014، التصاوير القبطية كمدخل درامي لبناء اللوحة المعاصرة - مجلة بحوث التربية النوعية.
- عبد ربه سهير،2020. تدريس القيم الجمالية في فن الأيقونات القبطية وتأثيرها في التفكير البصري والتصميم الزخرفي لدى طلاب المرحلة الثانوية." مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس - العدد 24.
- مها زكريا عبد الرحمن، سارة حامد زيادة، انجى موريس إبراهيم يعقوب ،2021– القيم الفلسفية والجمالية للفنون القبطية قديماً وحديثاً - مجلة التربية النوعية – العدد الثالث عشر، يناير
- ناصر الأنصاري -إيزاك فانوس،2008 -الفن القبطي في مصر 2000 عام من المسيحية -الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- يوحنا نسيم يوسف ،2013، الأيقونات القبطية فى التاريخ والأدب والطقوس –مكتبة الأسكندرية.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- M. Abdel-Ghani,B. Stern, H.G.M. Edwards, R. 2022,Janaway A study of 18th century Coptic icons2-5-2012VIBSPE
- Fr. Tadros Y. Malaty,2014, the Coptic Iconography, article published on the website: https://ukmidcopts.org/kotob/Fr%20Tadros%20Malaty/12-3_Coptic_Iconography.pdf.

studied in the research helps us to learn about contemporary art schools and the impact of the arts and other cultures on them, Icons were also influenced by Hellenistic and Roman art, then the transition to the stage of prosperity and independence from the 5th to the 7th century AD, followed by the stage of influencing and engaging within Islamic art, then the School of Contemporary Coptic Art comes during the 20th century, and iconography is rediscovered by many art pioneers, such as the artist "Rageb Ayad," the artist "Magret Palm" and the artist "Isaac Vanos," Youssef Nassif "and" Cute Role.

ثالثاً: البرامج التليفزيونية:

●SAT7AR - 1 حلقة – معنى وخصائص الايقونة القبطية 2016/12/22

●الحرة – أيقونات قبطية - شاهد على التاريخ - 2018/07/12

Abstract

This study addresses the definition of icon according to the concept of church and theology, the linguistic and terminological concept, i.e. its linguistic origin, and the cosmetic artistic concept of it. The research also aims to study the artworks of icons rooted in three centuries BC down to modern times and the emergence of a contemporary art school of Coptic icons from its most famous artist "Isaac Vanos". This research also addresses icons in the history of the patriarchs, where icons in the history of the patriarchs were associated with miracles of either a Christian person, a patriarch or a non-Christian person, and explored the definition of the book of the history of the patriarchs in a brief manner.

This research also addresses the definition of iconography in theologians' thinking during the thirteenth and fourteenth centuries, sources show that it was an age of tightening of Copts, that was not characterized by religious tolerance, that affected the artistic production of Copts, which was limited to textile works only, and that other works of art, such as icons and sculptural works, were said.

In addition to the foregoing, the study confirms that the icon is a very authentic part of the ecclesiastical weather. It is one of the constants of the church. There is no church without the icon. This holder firmly contains the icon of the Last Supper and the icon of the Virgin bears Christ. The analysis of the icons